وأخرج الطبراني عن محمد بن سلاّم الجمحي رضي الله عنه قال: كتب عمر إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ: إني أمددتك بألفي رجل: عمرو بن معدِ يكرب، وطليحةَ بن خويلد.

وأخرج الدَّوْلابي عن أبي صالح بن الوجيه رضي الله عنه قال: في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند، فقتل النعمان بن مُقَرِّن، ثم انهزم المسلمون، وقاتل عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه يومئذ حتى كان الفتح، فأثبتته الجراحة، فمات بقرية روذة. كذا في الإصابة (٣/ ١٨).

شجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
قتاله مع الحجّاج وشهادته

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيد بن معاوية، وأظهر شتمه[١]، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يُؤتى به إلا مغلولاً[٢] وإلا أرسل إليه. فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب، وتُبرّ قَسَمه، فالصلح أجمل بك. قال: فلا أبر الله قَسَمه، ثم قال:

ولا ألـيـنُ لـغـيـر الـحـقّ أسـألـهُ ... حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

ثم قال: والله لضربةٌ بسيف في عز أحب إليّ من ضربة بسَوْط في ذل، ثم دعا إلى نفسه[٣] وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية. فوجّه إليه يزيد بن معاوية مُسْلِم بن عُقبةَ المُرّي في جيش أهل الشام، وأمره بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة.

قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ، وعَبَث فيها وأسرف[٤] في القتل، ثم خرج منها. فلما كان ببعض الطريق مات، واستخلف حُصَين بن نُمير الكندي وقال: يا ابن بَرْذَعة الحمار احذر خدائع قريش، ولا تعاملهم إلا بالثّقاف[٥] ثم بالقطاف[٦]. فمضى حصين حتى ورد مكة، فقاتل بها ابن الزبير رضي الله

---

(١) شتمه: سبه.

(٢) مغلولاً: مقيّداً ويده إلى عنقه. «مختار» مادة (غ ل ل).

(٣) أي أمر نفسه ودعا الناس لمبايعته.

(٤) الإسراف: مجاوزة الحدّ.

(٥) الثقاف: ما تسوّى به الرماح لكي تستوي. والمراد هنا أن يضربهم بالرماح المستوية (المثقفة).

(٦) القطاف: من قطف أي قطع. أي اقطع رؤوسهم.

عنهما أياماً ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: وبلغ حصين بن نمير موتُ يزيد بن معاوية، فهرب حُصَين بن نمير. فلما مات يزيد بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم مات مروان ودعا عبد الملك لنفسه، وقام فأجابه أهل الشام، فخطب على المنبر وقال: من لابن الزبير منكم؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين، فأسكته، ثم عاد فأسكته، ثم عاد فقال: أنا يا أمير المؤمنين! (فإني)[1] رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها. فعقد له (ووجهه) في الجيش إلى مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضي الله عنهما، فقاتله بها. فقال ابن الزبير رضي الله عنهما لأهل مكة: احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أعزة ما لم يظهروا عليهما، فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على «أبي قُبَيس»[2]، ونصب عليه المنجنيق[3]؛ فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه ـ رضي الله عنهم ـ في المسجد.

فلما كانت الغداة ـ التي قُتل فيها ابن الزبير ـ دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ، وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يفقد لها بصر ـ فقالت لابنها: يا عبد الله ما فعلت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا. وضحك ابن الزبير رضي الله عنهما فقال: إن في الموت لراحة. قالت: يا بني لعلّك تتمنّاه لي؟ ما أحبّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك، إما أن تملك فتَقَرّ بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبَك. قال: ثم ودّعها، قالت له: يا بني إياك أن تُعطي خصلة من دينك مخافة القتل.

وخرج عنها ودخل المسجد، وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي بهما أن يصيبه المنجنيق، وأتى ابن الزبير رضي الله عنهما آتٍ وهو جالس عند الحجر الأسود، فقال (له): ألا نفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال له: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه ـ يعني أجله ـ، وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان؟ والله لو وجدوكم متعلّقين بأستار الكعبة لقتلوكم. فقيل له: ألا تكلّمهم في الصلح؟ قال: أوَحين صُلْح هذا؟ والله لو وجدوكم فيه لذبحوكم جميعاً، وأنشد يقول:

ولستُ بمبتاعِ الحياةِ بسُبَّةٍ ... ولا مُرْتَقٍ مِنْ خشية الموت سُلَّما

أنافس سهماً إنه غير بارح ... ملاقي المنايا أيّ حرف تيمّما

---

(١) من «المجمع» وكذلك الكلام الآخر المحصور.

(٢) أبي قبيس: جبل مشرف على مكة.

(٣) المنجنيق: آلة يرمى بها الحجارة «مختار» مادة (ج ق).

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول: ليَكِنَّ[1] أحدكم سيفه كما يَكِنُّ وجهه، لا ينكسر (سيفه) فيدفع[2] عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول، ولا أَلِمتُ جرحاً قط إلا أنْ آلم الدواء[3]. قال: فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم (قوم)[4] من باب بني جُمَح فيهم أسْوَد. قال: من هؤلاء؟ قيل: أهل حمص، فحمل عليهم ومعه سيفان، فأول من لقيه الأسود، فضربه بسيفه حتى أطنّ رجله[5]، فقال له الأسود: أخ يا ابن الزانية؟ فقال له ابن الزبير رضي الله عنهما: اخسأ يا ابن حام[6]، أسماء زانية!؟ ثم أخرجهم من المسجد، وانصرف. فإذا قوم قد دخلوا من باب بني سَهم، فقال: من هؤلاء؟ قيل: أهل الأردن، فحمل عليهم وهو يقول:

لا عهد لي بغارة مثل الشَّيْلْ لا ينجلي غبارها حتى الليل

فأخرجهم من المسجد، فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم، فحمل عليهم وهو يقول:

لو كان قِرْني[7] واحداً كفيته

قال: وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوّه بالآجر وغيره، فحمل عليهم، فأصابته آجرة في مفرقه حتى فَلَقت[8] رأسه؛ فوقف وهو يقول:

ولسنا على الأعقاب تُدمى كلومنا[9] ولكن على أقدامنا تقطر الدِّما

قال: ثم وقع فأكبّ عليه مَولَيان له، وهما يقولان:

العبد يحمي ربَّه ويحتمي

قال: ثم سِير إليه، فحُزّ رأسه. قال الهيثمي (٧/ ٢٥٥): رواه الطبراني وفيه: عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري وثّقه ابن حِبّان وغيره، وضعّفه أبو زُرعة وغيره. انتهى.

---

(١) ليَكِنّ: ليستر.
(٢) في الأصل «فيدع» ولعلّه «فيدع» من الدغ أي الدفع، ولكنّا أثبتنا ما في «الحلية» (١/ ٣٣٢).
(٣) وعند «أبي نعيم»: إلا أن يكون ألم الدواء.
(٤) زيادة على الأصل ولا يستقيم المعنى بدونها.
(٥) أطنّ رجله: أي جعلها تطن من صوت القطع.
(٦) حام بن نوح: أبو السودان.
(٧) قِرني: الكفؤ والنظير.
(٨) فلقت: أي شقت.
(٩) كلومنا: جراحنا.

وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٢٠٣) ـ مطوّلاً؛ وأبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٣١) ـ بنحوه مختصراً؛ والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٥٠) ـ قطعة من أوله.

وأخرج أبو نعيم، والطبراني أيضاً عن (إسحاق بن)[1] أبي إسحاق قال: **أنا حاضر قتل ابن الزبير رضي الله عنهما يوم قتل في المسجد الحرام، جعلت الجيوش تدخل من باب المسجد، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شُرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته، وهو يتمثل بهذه الأبيات:**

أسماءُ إن قُتلتُ لا تبكيني لم يبقَ إلا حَسَبي ودِيني
وصارم[2] لانت به يميني

قال الهيثمي (٧/ ٢٥٦): رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

الإنكار على من فرّ في سبيل الله

إنكار الصحابة على سَلَمة بن هشام

أخرج الحاكم (٣/ ٤٢) عن أم سَلَمة رضي الله عنها: **أنها قالت لامرأة سَلَمة بن هشام ابن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فُرّار، أفررتم في سبيل الله عز وجلّ؟! حتى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه.** قال الحاكم ـ ووافقه الذهبي ـ: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه. وأخرجه ابن إسحاق مثله؛ كما في البداية (٤/ ٢٤٩).

إنكار رجل على أبي هريرة

وأخرج الحاكم (٣/ ٤٢) من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **لقد كان بيني وبين ابن عمّ لي كلام، فقال: ألا فرارك يوم مؤتة، فما دَرَيت أيّ شيء أقول له.**

الندامة والجزع من الفرار

ندامة ابن عمر وأصحابه على الفرار

يوم مؤتة وقوله عليه السلام لهم

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **كنت في سرية من**

---

(١) من «الهيثمي».

(٢) صارم: أي السيف.